الدور النسائي
في
الدعوة إلى الله

إعداد الدكتور

توفيق يوسف الواعي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والدعوة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

٩٢٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الدور النسائي في الدعوة إلى الله

==========

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونصلي ونسلم على خير خلقه وخاتم رسله محمد ﷺ.

وبعد فلقد خطت الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر خطوات مباركة طيبة كان لها أكبر الأثر في المجتمعات الإسلامية، وكنا نتطلع مع هذه الصحوة المباركة إلى دور المرأة المسلمة في هذا العمل المبارك، وقد بدأ فعلاً هذا الدور وكان يلزمه زاد يوضح معالم الطريق ويصل أوله بآخره، وتطلعنا إلى هذا الزاد فوجدنا المكتبة العربية غنية بأخبار السلف من الصالحات المجاهدات الداعيات العاملات، ولكن هذا الغني كان غير واصل إلى الفتاة المسلمة والمرأة المؤمنة لأنه كان حبيس المراجع وأمهات الكتب فأحببنا أن نوصله إلى أصحابه ونضعه بين يدي العاملين في حلقه فكان لنا هذا البحث المتواضع الذي خطا خطوة على الطريق أرجو أن تتبعها خطوات.

على أن دور المرأة المسلمة في العصر الحاضر، لم يأخذ حقه المطلوب أو المراد و لم يلق الالتفاتة المناسبة التي تستفيد من تلك المواهب التي حاول أصحابها إبرازها في مجالات أخرى لعدم وضوح الطريق والقدرة على استغلال الطاقات وتوجيه المواهب للمرأة المسلمة.

وقد استوعبت الدعوة الإسلامية في عصرها الزاهر كل الطاقات وكل المواهب للمرأة في مجالات شتى، الأمة اليوم في أحوج ما تكون إليها، ووقف الجيل الحاضر عاجزًا حتى عن فهم طبيعة هذا الدور فضلاً عن إحسان العمل فيه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويحثنا اليوم يضع النقاط على الحروف في هذا الميدان ، ويفتح ملف هذه الحقب ويبرز لبنات هذه الأدوار المهمة وبطلاتها حتى تفهم الفتاة المسلمة وتعلم المرأة العالمية أن المرأة المؤمنة كان لها دور في التاريخ الحضاري الإسلامي لا يقل أهمية عن دور الرجل ، ولكن في عفة وكرامة وتمايز للطبائع والأدوار وكل ميسر لما خلق له .

ويحثنا هذا مهدي إلى فتيات الصحوة الإسلامية أولاً ، وإلى كل امرأة ثانياً ، وإلى بناتي ثالثاً ، وإلى نساء العالم رابعاً ، والله نسأل أن ينفع به وأن يوفق العاملين لما يحبه ويرضى ، والحمد لله رب العالمين .

د. توفيق الواعي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول

وجوب الدعوة

وضرورة الداعيات ومجالات عملهن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
وجوب الدعوة على من؟

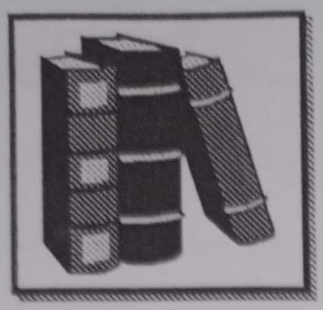

==========

هل الدعوة واجبة على الرجل فقط ، أم على الرجل والمرأة ؟ مما لاشك فيه أن الدعوة واجبة على الرجال بإجماع العلماء ، وقد اختلف في نوع الوجوب ، هل هو وجوب عيني أم كفائي : ينظر إليه في محله(١) . ولكن هل الدعوة واجبة كذلك على المرأة كما هو الحال بالنسبة للرجل .

□ مع الأدلة

إذ تصفحنا أدلة الدعوة وجدناها لا تفرق بين الرجل والمرأة ، بل جاءت على إطلاقها كقوله تعالى :

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني(٢)" ، وقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر(٣)" . وقوله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(٤)" .

---

(١) انظر الدعوة إلى الله للمؤلف ص ٦٢ .

(٢) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقوله ﷺ : "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" الطبراني والحاكم "صحيح" وهناك بعض الآيات أشارت إلى المرأة صراحة في القيام بالدعوة إلى الله تعالى : "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(١)".

فعلم من ذلك أن المرأة تشترك في الدعوة مع الرجل لأنها إنسانة اعتنقت المنهج ، وآمنت به وصدقت وبايعت عليه .

وقد اشترط العلماء في الداعية الذي يصلح لحمل المنهج ، والدعوة إليه شروطًا وهي : أن يكون مكلفًا مسلمًا ، عادلاً ، قادرًا .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي يدخل فيه الرقيق والمرأة ممن تتحقق فيهم الشروط السابقة . والمرأة المسلمة مطالبة بكل التكاليف الشرعية التي فرضها الله على عباده مع الاختلاف عن الذكر في بعض هيئات العبادة وقد اختصها الله سبحانه وتعالى بالحيض والحمل والولادة ، وترتب على ذلك بعض الأحكام الفقهية كالتخفيف عنها في العبادات في هذه الحالات ، ولضعف المرأة في الخلقة والتكوين فإنها لا تتولى من الأعمال ما يحتاج إلى بذل الجهد الجسدي والذهني الشاق كقيادة الجيوش والإمارة .

ولأن المرأة أكثر حنانًا وشفقة من الرجل كان حقها في الحضانة مقدمًا على الرجل والمختار على جواز كونها نبية ، قال السبكي في الحلبيات ، و يشهد لنبوتها ذكرها في سورة مريم مع الأنبياء ، واختار ابن نجيم جواز كونها نبية لا رسولة ، لأن

---

(١) سورة التوبة : الآية ٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسالة مبنية على الاشتهار، و مبني حالهن على الستر بخلاف النبوة و التمام فيها(١).

وقال العلماء في قوله تعالى :

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(٢).

إن تحقيق الخير ودفع الشر يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون بين الرجل والمرأة ، ومن هنا تقف الأمة المؤمنة صفاً واحداً لا تدخل بينها عوامل الفرقة وحيثما وجدت الفرقة ، فثمة ولابد أن هناك عنصراً غريباً عن طبيعتها ، ونع عقيدتها ، هو الذي يدخل بالفرقة(٢) . وعمل المرأة في مجال الدعوة إلى الله تعالى فيما يباح لها ، تكاتف وتعاضد مع الرجل في غاية واحدة وهدف واحد .

فالمرأة في عمل الطاعات والصالحات والدعوة إليها لا شك أن لها دوراً إيجابياً يمكن أن تتوجه إليه وأن تتخصص له .

"إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم(٣) .

وكانت المنذرة لله هي مريم عليها السلام وكان القبول من الله لها على هذا الفعل .

"فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا"

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٢٤ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٣٤٠ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٧١ .

(٢) انظر في ذلك فتح القدير للشوكاني وظلال القرآن في شرح الآية .

(٣) آل عمران : الآية ٣٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والآية تدل على أن للمرأة في المجتمع أن تدعو إلى الله ، وأن تخصص لذلك إن احتاج المجتمع إليها ، وأما عن كلامها للرجال ، فهذا شيء مباح إذا كان بالشروط المعروفة وهي عدم الخلوة ، والأمن من الفتنة ، وفي القول بالمعروف الذي ليس فيه ما يطمع فيها أو يدل ويجر إلى المعصية وهذا مقرر في قوله تعالى :

"يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا(١)".

قال الفخر الرازي والشوكاني (٢) : لا تلن القول عند مخاطبة الناس كما تفعل المربيات من النساء ، فإنه يتسبب في مفسدة عظيمة .

"وقلن قولاً معروفاً".

فالقول بالمعروف لا شيء فيه وهو من المباحات .

"ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين(٣)".

ودور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحدود المقررة لها إسلامياً كأنثى دور أساسي في المجتمع المسلم لا يستغني عنه ، خاصة وأن المرأة اللعوب الآن لها دور كبير في إفساد الناس وفي جر بنات جنسها إلى الهاوية وإلى الخسران المبين .

▫ مع الأدلة :

جاءت أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة للمرأة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول : عام يشمل الرجل والأنثى على سواء : كقوله تعالى :

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .

(٢) انظر في ذلك فتح القدير للشوكاني والفخر الرازي في شرح الآية .

(٣) سورة فصلت : الآية ٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (١)".

وقول الرسول ﷺ : "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

القسم الثاني : صريح في إشراك المرأة مع الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. من مثل قوله تعالى :

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٢)".

فلم يفرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة صراحة بين الرجل والمرأة في إيجاب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل جعلها مشاركة للرجل في أعباء الدعوة وحمل المنهج .

القسم الثالث : بيعة الرسول ﷺ للنساء على القيام بأمر المنهج وحمل الدعوة والاستقامة عليها وتنفيذ تعاليمها ، وبيعة النساء معروفة في القرآن الكريم قوله تعالى:

"يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم (٣)".

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٧١ .

(٣) سورة الممتحنة : الآية ١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذه البيعة وإن كانت تخالف بيعة الرجال إلا أنها أخذت عليهن على ما يستطعن أن يقمن به من أعمال وأفعال تناسب وضعهن مراعاة للفرق بين أعباء الرجل وأعباء المرأة وطبيعة كل منهما .

▫ الممارسات في الصدر الأول :

كانت المرأة في الصدر الأول نصيرًا ومعينًا على الإيمان والإسلام وكان لها دور مهم جدًا في ثبات الرجال على الحق وفي الصبر على الكفاح ضد الظلم والبغي .

١) السيدة خديجة رضي الله عنها :

ولا ننسى السيدة خديجة "رضوان الله عليها" التي وقفت بجانب الرسول ﷺ تشد من أزره وتطمئن قلبه "فتقول له : "كلا والله ولا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق" .

ثم ذهبت إلى ورقة بن نوفل التي كانت تعلم أن عنده علمًا من الكتاب وقالت له : "اسمع من ابن أخيك ، فسمع منه ورقة . وقال قولته المعروفة : "هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك ، قال ﷺ : "أو مخرجي هم ؟" قال : "نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عوديَّ . وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا" فكانت خديجة نعم المعين والنصير ولهذا سلم الله عليها في الدنيا قبل الآخرة(١) .

عن أبي هريرة قال : "أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" متفق عليه .

---

(١) ابن هشام على الروض الأنف ١/٢٧٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢) السيدة عائشة رضي الله عنها :

وكان لغزارة علم عائشة رضوان الله عليها منزلة يعرفها كل الناس .

عن أبي موسى الأشعري قال : "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا" .

وعن مسروق قال : "نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ وهم يسألون عائشة عن الفرائض" .

وعن عروة عن أبيه قال : "ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن ، ولا بفريضة ، ولا بحلال ولا بحرام ، ولا بشعر ، ولا بحديث العرب ، ولا بنسب ، من عائشة رضي الله عنها" .

وعن هشام بن عروة قال : "كان عروة يقول لعائشة رضوان الله عليها : "يا أمتا ، لا أعجب من فقهك . أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ﷺ ، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب ، أقول ابنة أبي بكر ﷺ وكان أعلم الناس بذلك ، لكن أعجب من علمك بالطب . قال : فضربت على منكبي وقالت : أي عروة : إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات فكنت أعالجها فمن ثم" .

وعن سفيان بن عيينة قال : "قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر" .

- فصاحتها رضيَّ الله عنها :

عن هشام بن عروة بن الزبير قال : "بلغ عائشة رضي الله عنها أن قومًا ينالون من أبي بكر ﷺ ، فأرسلت إلى جماعة منهم فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقرعت ثم قالت : أبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما أبيهْ ؟ أبي والله لا تعطوه[١] الأيدي ، ذاك طود[٢] منيف[٣] وفرع مديد هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم[٤] وسبق إذ ونيتم[٥] ، سبق الجواد إذا ما استوى على الأمد[٦] . فتى قريش ناشئًا وكهفها كهلاً يفُكّ عانيها ويريسن مملقها[٧] ويراب[٨] شعبها[٩] حتى حليته قلوبها ، ثم استشرى في الله تعالى ، فما برحت شكيمته في ذات الله تعالى ، حتى اتخذ بفنائه مسجدًا . يحيى فيه ما أمات المبطلون، وكان رحمه الله غزير الدمعة ، وقيذ[١٠] الجوارح ، شجي[١١] النشيج[١٢] فانقطعت إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به .

"الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون[١٣]".

---

(١) تعطوه : تناوله .

(٢) طود : الجبل .

(٣) منيف : مشرف .

(٤) أكديتم : فبتم .

(٥) ونيتم : فترتم .

(٦) الأمد : الغاية .

(٧) مملقها : فقيرها .

(٨) يراب : يجمع .

(٩) شعبها : المتفرق .

(١٠) الوقيذ : العليل .

(١١) الشجي : الحزين .

(١٢) النشيج : صوت البكاء .

(١٣) سورة البقرة : الآية ١٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها ، وفوقت له سهامها وانتثلوه[١] غرضًا فما فلوا[٢] له صفاة[٣] ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه[٤] حتى إذا ضرب الدين بجرانه[٥] ألقى بركه ورست أوتاده . ودخل الناس فيه أفواجًا ، ومن كل فرقة أرسالاً وأشتاتًا . اختار الله عز وجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قُبِضَ ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طُنُبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، والصدّيق بين أظهرهم ، فقام حاسرًا مشمرًا فجمع حاشيته ورفع قطريه[٦] فرد نشر الإسلام على غربة[٧] ، ولم شعثه بطيه ، وأقام أوده[٨] بثقافه[٩] ، فاندفر[١٠] النفاق بوطأته وانتاش[١١] الدين فنعشه[١٢] ، فلما أراح الحق إلى أهله وقَرَّر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء في أهبها ، أتته ميتته فسد ثلمته بنظيره في المرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة .

---

(١) انتثلوه : مأخوذ من النثلة وهي الجمعية .

(٢) فلوا : كسروا .

(٣) الصفاة : الصخرة الملساء .

(٤) سيسائه : أي على شده .

(٥) جرانه : الصدر .

(٦) تحزم للأمر وتأهب ، والقطر : الناحية .

(٧) شرق الإسلام على غرب .

(٨) الأود : العرج .

(٩) الثقان : تقويم الرماح .

(١٠) اندفر : تفرق .

(١١) انتاش : زال عنه ما يخاف عليه .

(١٢) فنعشه : رفعه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوجدت به ففنخ[١] الكفرة وديخها[٢] وشرد الشرك شذر مذر[٣] وبعج[٤] الأرض وبخعها فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه[٥] ويصدف عنها . وتصدى[٦] له ويأباها ثم ورع فيها وودعها كما صحبها فأروني ما تريبون وأي يوم تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم ؟ استغفر الله العظيم لي ولكم" وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها .

- عائشة الداعية :

عن الأحنف بن قيس قال : "سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ ، فما سمعت الكلام من مخلوق أحسن ولا أفخم من في عائشة رضي الله عنها رحمة الله عليهم أجمعين" .

وعن سفيان قال : "سأل معاوية زيادًا : أي الناس أبلغ ؟ قال : يا أمير المؤمنين . قال : اعزم عليك . قال : إذا عزمت علي فعائشة . فقال معاوية : ما فتحت بابًا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت بابًا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته[٧] .

---

(١) فنخ : أذها .

(٢) وديخها : أي دوخها .

(٣) شذر مذر : أي تفريقًا .

(٤) بعج الأرض : أي شقها وكذلك بخصها .

(٥) ترأمه : تعطف عليه .

(٦) تصدى له : تعرض له .

(٧) صفة الصفوة : ترجمة عائشة ٢/١٥ ط المعرفة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣) أم شريك الداعية :

أم شريك الأسدية وقع في قلبها الإسلام فأسلمت وهي بمكة ، وكانت تحت أبي العسكر الدوسي . فأخذت تدعو النساء إلى الإسلام ، وصارت تدخل على نساء قريش سرًا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر الإسلام في النساء وعرف أمرها لأهل مكة ، فأخذوها . وقالوا : لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكنا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره ، ثم تركوني ثلاثة أيام لا يطعموني ولا يسقوني ، قالت : فما أتت عليَّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه ، قالت : فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا هم منها وحبسوا عني الطعام والشراب ، فلا تزال تلك حالي حتى يرتحلوا ، قالت : فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقوني في الشمس واستظلوا منها إذا أنا بأبرد شيء على صدري ، فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد أيضًا فتناولته فشربت منه قليلاً ثم رفع ، قالت فصنع بي مرارًا ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائرة على جسدي وثيابي ، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة ، فقالوا لي : أتحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟ قالت : لا والله ما فعلت ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها . فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل بها ﷺ (١) .

٤) أم سليم صداقها الإسلام :

المتصدرة للدفاع عن الإسلام باللسان والسنان ، قال عنها رسول الله ﷺ دخلت الجنة فإذا برميصاء امرأة أبي طلحة "أم سليم" كانت من أفاضل المسلمات

---

(١) الإصابة ٤/٤٤٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دينًا وإيمانًا وحجة ، ننظر إلى موقف من مواقفها في الإسلام وما أكثر تلك المواقف . وهو موقف دعوة للإسلام .

عن أنس بن مالك قال : "خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : أما إني فيك لراغبة وما مثلك يرد ، ولكنك كافر وأنا مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره ، ثم قالت : ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بن فلان ؟ قال : بلى ، قالت : أفلا تستحي أن تعبد خشبة . وفي رواية قال : ما مهرك ، قالت : وما مهري ، قال : الصفراء والبيضاء "الذهب والفضة" قالت : فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء ، أريد الإسلام .

قال : فمن لي بذلك ؟ قالت : لك رسول الله ﷺ ، فانطلق أبو طلحة وقال حتى أراجع نفسي : ثم انطلق بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه . فلما رآه قال : "جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه" فجاء فأخبر النبي ﷺ بما قالت أم سليم ، فأسلم وتزوجها على ذلك : قال ثابت : فلما بلغنا أن مهرًا كان أعظم منه(١) .

لقد كان حرص المرأة المسلمة على تبليغ دعوة الله كبيرًا حتى إنها كانت تضحي في سبيل ذلك بكل شيء من عرض الحياة الدنيا . وكانت تضحي في سبيل الإسلام حتى بالحياة ، وكانت تخرج للغزو مع زوجها تحمل سلاحًا ، تخرج مع فريق النساء لمساعدة المسلمين في الجهاد بتقديم الطعام ومداواة الجرحى وتثبيت الجند ، ومحاربة العرب عند الملمات والاحتياج إلى ذلك .

---

(١) انظر في ذلك : الإصابة لابن حجر ٤/٤٤١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥) أم ورقة الأنصارية :

الشهيدة القارئة : كانت تؤم المؤمنات المهاجرات ويزورها النبي ﷺ في بعض الأحايين والأوقات ، ويسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن ، وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا قالت له : ائذن لي في الخروج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي إلى الشهادة ، قال : "إن الله عز وجل مهد لك الشهادة" وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، وعاشت رضي الله عنها إلى خلافة عمر ، فعدا عليها جارية وغلام لها ، كانت قد دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر ﷺ فقال عمر : "صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انطلقوا فزوروا الشهيدة"(١) .

نعم كانت تجمع القرآن ، وتدعو إلى الإسلام ، وتؤم أهلها ، وتخرج للغزو مع رسول الله ﷺ مجاهدة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، تطلب الشهادة .

(١) المرجع السابق : ٤/٤٨١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني
حول
الداعيات المسلمات

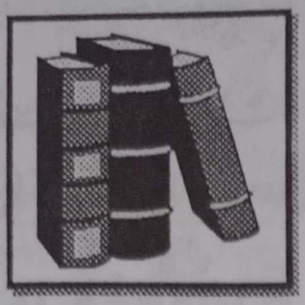

==========

أصبحت الدعوة الإسلامية اليوم في حاجة ماسة إلى داعيات مسلمات لرعاية الدعوة وسط النساء ولمقاومة الهجمة المسعورة والغزو الفكري الموجه لنساء المسلمين والذي يحمله اليوم نساء شاردات اللب ، مدربات على حمل الأفكار المعادية للإسلام يطالبون باسم المرأة ، وباسم نصف المجتمع ، كما يقلن ، بتغيير أوضاع إسلامية ، واستجلاب أوضاع دخيلة على التراث لتدمير الفكر الصحيح والإنسانية المتماسكة .

كما أننا في حاجة إلى المرأة الداعية قلمًا ورأيًا في الإذاعة والصحف والمجلات وأدوات الإعلام ، حتى لا ينفرد المجال لرأي بعيد عن الإسلام وفكره ، وبعيد عن الأصالة الفكرية والحضارية للأمة الإسلامية ، وخاصة إذا أفردت أركان معينة للمرأة في وسائل الإعلام المختلفة ، كما أننا في حاجة إليها في التعليم النسائي ، وفي التطبيب ، وفي رياض الأطفال ، وفي كل ما يناسبها من عمل لا يفقدها مهمتها الأصلية وهي رعاية الأسرة ، وتربية النشء ، وتعضيد الرجل وشد أزره في القول والعمل والمشاركة في جلائل الأمور إذا احتيج إليها واستنصرت الأمة في الملمات وعند الجهاد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث
مجالات النساء في الدعوة

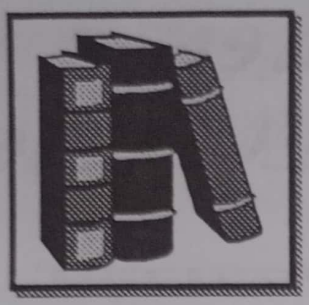

==========

علمنا مما سبق من الأدلة أن للمرأة أن تدعو إلى الله تعالى ، ولكن ما تلك المواطن التي ينبغي أن تعمل فيها ؟ لاشك أن للمرأة مجالات متعددة خاصة في هذا العصر منها :

(١) الدعوة وسط النساء ، وهذا قطاع كبير يمثل نصف المجتمع كما يقولون ، والمرأة المسلمة اليوم تتعرض لضغوط كبيرة نفسيًا وإعلاميًا وماديًا حتى تستسلم للأفكار الخاطئة والممارسات المشينة ، وهي في أمس الحاجة اليوم إلى داعيات مسلمات يقفن أمام تلك الهجمة التي كادت تسيطر على قطاع كبير اليوم من المخدوعات بالثقافة الدخيلة ، فالمرأة المسلمة لها دورها المميز في الحياة الاجتماعية في الأمة الإسلامية وفي المجتمعات المؤمنة .

ولقد برز دور المرأة المسلمة في الحياة الإسلامية من أول يوم ظهرت فيه تلك الدعوة وقام بها الرسول الأمين ﷺ . وظلت فيما بعد عونًا وواحة كريمة للرجل المسلم تعينه على مرضاة الله ، وتكون له سكينة ومودة ، وتهيئ له جوًا من الأنس والطمأنينة والعون ، تشد أزره وترفع من همته ولها في ذلك قدوة صالحة كريمة بالسيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها وقفت مع رسول الله ﷺ في دعوته إلى ربه ، تواسيه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمالها ونفسها ، وتشجعه وتشد أزره فكان لها من الأثر ما لم يكن للرجال العظام وللأبطال الكرام .

فالمرأة المسلمة ليست كأي امرأة ، المرأة المسلمة لها رسالة ولها هدف تسعى إليه وتهرول نحوه : فهي أولاً : المدرسة الأولى التي تكون الأجيال ، وتصوغ الناشئة ، وهي التي تضع اللبنات الأولى في صرح البطولة والعزيمة المتقدة في صدور الشباب والرجال على السواء .

وهي ثانيًا : شقيقة الرجل في قصة الكفاح العظيم ، والواجب الكبير الذي كلف الله به الأمة المسلمة من تبليغ لرسالته وقوامة على شرعه وهداية لخلقه .

وصدق الله "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (١)" .

وهي ثالثا : نصف المجتمع العامل النابه كالرجل . لها دورها في الحياة وفي الإنتاج بما يناسب طبيعتها في الحياة الاجتماعية النامية وفي الحياة الأسرية والبيتية، فالمرأة المسلمة ليست كالمرأة المتفسخة الجاهلة ، لا يهمها إلا المظهر الخلاب والأناقة الفاتنة والزينة الفاجرة والسهرات اللاهية ، والأزياء الخليعة ، وإنما هي امرأة نابهة تقف على ثغرة في الحياة وتقوم على صرح في الأمة تعمل على أن يكون دورها ويكون فعلها مؤثرًا ممتازًا .

(٢) في مجال التعليم ، والمرأة الداعية المسلمة في مجال التعليم تغرس الإيمان في قلوب زهور المستقبل وفلذات الأكباد الذين عليهم عبء النهضة ، وقد استغل التعليم من قبل المبشرين اليوم لزلزلة العقيدة في قلوب الشباب المؤمن والشابات

---

(١) سورة التوبة : الآية ٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المؤمنات وقد كانت طبيعة العلم نورًا يهدي الضال ويرشد الحيران والمرأة المسلمة أساسًا تقوم بدورها في هذا الميدان ، وقد كانت بعض الصحابيات ممن عندهن القدرة على التعليم يقمن بهذا الدور الجليل حتى يسهمن في نهضة الأمة وإنقاذها من ظلمات الجهالة وحتى ينشرن الهدى ويبلغن الرسالة ويتربى جيل يستطيع حمل المنهج وتبليغه إلى الناس نساءً ورجالاً . من هؤلاء :

- الشفاء بنت عبد الله العدوية :

أسلمت قبل الهجرة وهي من المهاجرات الأول ، وبايعت النبي ﷺ وكانت من عواقل النساء وفضلياتهن ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل عندها في بيتها ، وكانت عجوزًا مع أسرتها وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينام فيه ، فلم يزل عند ولدها ، حتى أخذه منه مروان بن الحكم وقال لها رسول الله ﷺ : "علمي حفصة القراءة والكتابة فعلمتها القراءة والكتابة ، وقال لها : علميها رقية النملة وهي رقية كانت ترقى بها من لدغة النملة في الجاهلية ، فعرضتها على رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله : إني كنت أرقي برقي الجاهلية وأردت أن أعرضها عليك فقال ﷺ : "فاعرضيها" قالت : فعرضتها عليه وهي كما رواها أبو نعيم : "باسم الله صلو صلب خير يعود من أفواهها ولا يضير أحدًا ، اكشف البأس رب الناس" ، قال كانت ترقي بها على عود كركم .

فأقرها النبي ﷺ وقال : أرقي وعلميها حفصة وأقطعها رسول الله ﷺ ، دارها عند الحكاكين بالمدينة ، فنزلها مع ابنها سليمان وكان عمر بعد وفاة رسول الله ﷺ يقدمها في الرأي ، ويرعاها ويفضلها وربما ولاها شيئًا من أمر السوق ، وروى عنها حفيداها أبو بكر وعثمان ابنا سليمان بن أبي حثمة ، وغيرهم رضي الله عنها[1] .

---

(١) الاستيعاب على هامش الإصابة ٤/٣٣٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

> روضة مولاة الرسول :

كان لرسول الله ﷺ مولاة اسمها روضة وكانت تعلم أحكام القرآن فلما نزل قول الحق سبحانه وتعالى :

"لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها(١)".

جاء رجل فاستأذن على النبي ﷺ فقال : أألج ، فقال النبي ﷺ لروضة جاريته: "قومي إلى هذا فعلميه ، فإنه لا يحسن الاستئذان : فقولي له يقول السلام عليكم أأدخل ، فسمعها الرجل فتعلم فقالها ودخل(٢)".

فكان في هذا جواز أن تعلم المرأة الرجل العلم ، وقد أخذ بعض العلماء عن بعض الصالحات العلم والفقه والحكمة .

٣) في مجال التطبيب والتمريض : وقد كانت المرأة في الصدر الأول رائدة هذا العمل في وسط الجيوش المحاربة كما كانت تشارك في الأعمال الاجتماعية والحربية .

عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية ، قالت نسيبة بنت كعب الأنصارية : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وكنت أخلفهم في الرجال وأصنع لهم الطعام وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى .

وعن ابن إسحاق قال : حضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعت إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ شهدت معه أحُد ، وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : "ما التفت يوم أحُد يمينًا ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني" .

---

(١) سورة النور : الآية ٢٧ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٣٠٢/٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال الواقدي : قاتلت يوم أُحُد وجرحت اثنتي عشرة جراحة وداوت جرحًا في عنقها سنة . ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم . ثم خرجت بعد وفاة الرسول ﷺ في خلافة أبي بكر ﷺ في الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ، ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة(١) .

➢ رفيدة الأنصارية الأسلمية :

كانت رفيدة من فضليات النساء وكانت لها خيمة في المسجد تداوي فيها جرحى الجهاد ولما أصيب سعد بن معاذ بالخندق ، قال ﷺ : "اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب" وكانت امرأة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين .

وقال البخاري في الأدب المفرد : لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فقيل حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة ، وكانت تداوي الجرحى وكان رسول الله ﷺ إذا مر به يقول له : "كيف أمسيت" وإذا أصبح يقول "كيف أصبحت : فيخبره(٢)".

➢ حمنة بنت جحش الأسدية :

أخت أم المؤمنين زينب ، وكانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أُحُد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدًا وعمرًا .

---

(١) انظر : صفة الصفوة ٦٣/٢ .

(٢) أورده البخاري في الأدب ، وأورده في التاريخ بقصة وفاة سعد ، وسنده صحيح ، وأورده المستغفري من طريق البخاري ، وأبو موسى من طريق المستغفري ، كما أورد القصة ابن إسحاق في غزوة الخندق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت من المبايعات وشهدت أحُدًا . فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم ، قال ابن سعد أطعمها رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وسقا وهي والدة محمد بن طلحة المعروف بالسجاد .

هذا وفريق الممرضات الإسلاميات معروف ، وجهاده في سبيل حفظ المجاهدين وسلامتهم معروف ، وتكاتفهم مع المجاهدين العاملين في ميادين الجهاد في سبيل الدعوة لا يستطيع أحد أن ينكره أو ينقص منه .

وهذا يدل دلالة واضحة على مدى تكاتف الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً في سبيل نشر الدعوة والقيام بأعبائها ، وعلى دور المرأة المسلمة في هذا الشأن ، مما يحفز المرأة المسلمة اليوم إلى الاقتداء والعمل حتى تؤدي بعض ما عليها نحو دينها وعقيدتها.

٤) في مجال الخدمة الاجتماعية : مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي للأمة فيما يناسبها واجب يحتمه عليها دينها القويم كما يحتم ذلك على الرجل . فهذا الدين جاء رسالة للرجل والمرأة على سواء في العبادة ، في الثواب ، في العمل :

"إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيما(١)".

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم(٢)".

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٧١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولياء بعض في الدعوة إلى الله شركاء في تنفيذ المنهج وشركاء في العبادة والأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى .

- كما أن لهن بيعة وعهد وميثاق كالرجال :

"إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم (١)".

- كما أن لهن هجرة كالرجال :

"إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن (٢)".

- كما أنهن كن يفتن مثل الرجال دفاعًا عن عقيدتهن :

"إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (٣)".

▫ نماذج من المجاهدات :

١) سمية بنت خياط :

والدة عمار بن ياسر كانت سابعة سبعة في الإسلام ، عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام ، وكان ياسر زوجها حليفًا لأبي حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمارًا فأعتقه .

---

(١) سورة الممتحنة : الآية ١٢ .

(٢) سورة الممتحنة : الآية ١٠ .

(٣) سورة البروج : الآية ١٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان ياسر وزوجته وولده منها ممن سبق إلى الإسلام : قال ابن إسحاق في المغازي : حدثني رجال من آل عمار بن ياسر، أن سمية أم عمار عذبها آل بني المغيرة على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول ﷺ : "صبرًا آل ياسر موعدكم الجنة" وقال مجاهد أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار، وسمية رضي الله عنهم أجمعين .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد قال : أول شهيدة في الإسلام سمية والدة عمار بن ياسر، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة ولما قتل أبو جهل يوم بدر، قال النبي ﷺ لعمار : "قتل الله قاتل أمك(١)".

٢) زنيرة الرومية :

كانت من السابقات إلى الإسلام وممن يعذب في الإسلام ، وكان أبو جهل يعذبها وهي مذكورة من السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق ﷺ وأنقذهم من التعذيب ، وأخرج الواقدي من حديث حسان بن ثابت قال : حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يعذبون فوقفت على عمر يعذب جارية بني عمر بن المؤمل ثم ثبت على زنيرة يعذبها .

قال : وكانت زنيرة رومية فأسلمت فذهب بصرها فقال المشركون : أعمتها اللات والعزى ، فقالت : إني كفرت باللات والعزى فرد الله إليها بصرها .

فقالت أم هانئ بنت أبي طالب : أعتق أبو بكر زنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا وبيت الله

---

(١) الإصابة : جـ٤/٢٢٧ ، وصفة الصفوة ٢/٥٩ ، وسيرة ابن كثير ١/٤٩٣ ط الحلبي ، تحقيق مصطفى عبد الواحد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان ، فرد الله إليها بصرها ، كرامة لها وتكذيبًا لادعائهم (١) .

وهكذا كانت المرأة ذات أعباء في حمل الرسالة وكانت مخاطبة بالإيمان فحملت تبعاته كالرجل وأصابها ما أصابه من عنت وظلم وثبتت على الإيمان وأدت واجبها وقامت به خير قيام . ولهذا فدورها في نهضته أساسي ومهم .

▫ ومن المجالات الاجتماعية التي تقوم عليها المرأة :

أ- ملاحظة التعاليم الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسط البيوت المسلمة ، ومحاربة الشطحات الدخيلة المدمرة التي تدخل على البيت المسلم الفساد ، وتجر المرأة المسلمة إلى التقليد الأعمى ، كما يجب بث روح العمل وتعميق الإيمان بالكفاح في سبيل إقرار كلمة الله لتكون هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، وتثبيت المرأة المسلمة وتربية شخصيتها أمر مهم حتى تستطيع أن تقف أمام الأعاصير الملحدة والمستسلمة والخانعة .

وقد انفتحت المجتمعات اليوم وسرى فيها التقليد والتشبه والانقياد بلا وعي أو عقل ، وإنما عن تعود وتزيين وإيحاء خارجي عن الطبيعة الإسلامية والتعاليم الربانية .

ب- مساعدة الأسر الفقيرة ومراعاة أحوال المعوزين وتقديم ما يحتاجون له من كساء وطعام وعلاج وعون .

ت- إنشاء دور الحضانة لتربية الأولاد صغارًا وتنشئتهم على الإيمان والفضيلة وحب الخير والعمل على إشاعته ونشره والدعوة إليه .

---

(١) الإصابة ٤/٣٠٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ث- القيام بالإصلاح بين الناس في البيوت ومعالجة المشاكل بين الجيران والأهل والأسر التي تتسبب في كثير من ضياع الطاقات.

ج- القيام بدور في محو الأمية بين النساء وتعليمهن وطرق تربية الأطفال وإلقاء الدروس في الاقتصاد المنزلي.

ح- الأسر المنتجة، وتكوين سواعد قادرة على الصمود وسط الأزمات ومعاونة الأسرة عند الحاجة.

وكانت ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود وأم ولده، كانت صاحبة صنعة، وكان عبد الله بن مسعود فقيرًا ليس له مورد فكانت تنفق عليه وعلى ولده من عملها(١).

٣) زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها:

أم المؤمنين زوج النبي ﷺ كانت كثيرة الصدقة في سبيل الله سبحانه وتعالى، قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: "أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا" فكانت نساء النبي يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت عائشة رضي الله عنها: "وكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق".

وفي رواية أخرى قالت عائشة رضي الله عنها: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة الرسول ﷺ نمد أيدينا في الجدار ونتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب رضي الله عنها امرأة صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرز وتبيع، فتتصدق به في سبيل الله(٢).

---

(١) الإصابة لابن حجر ٣٠٣/٤.

(٢) الإصابة ٣٠٧/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذه هي أم المؤمنين وزوج رسول الله ﷺ وليس عليها نفقة ولكنها رضي الله عنها كانت تحب أن تتصدق من عمل يدها وكانت رضي الله عنها عابدة متبتلة ولم تمنعها عبادتها من العمل والتصدق .

عن ميمونة بنت الحارث قالت : "كان النبي ﷺ يقسم ما أفاء الله عليه في رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش رضي الله عنها فانتهرها عمر رضي الله عنه ، فقال ﷺ : "خل عنها يا عمر فغنها أواهة" يعني فإنها عابدة متبتلة خائفة من الله .

رحمها الله لم تركن إلى شيء وإنما أرادت أن تقبل إلى الله بالعمل الصالح وأن تكون مؤدية لفعل الخير ، واليد العليا خير من اليد السفلى فكيف بالعاطلات اليوم المبذرات المتهتكات اللاتي هن عبء على الأسرة والمجتمع ، وما كانت رضي الله عنها تعمل ذلك عن فقر أو ذلة وإنما كانت تفعل ذلك عن شعور بالتبعة وعن تقوى وحب للثواب .

رويً عن محمد بن كعب قال : "كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ اثنا عشر ألفًا ، لم تأخذه إلا عامًا واحدًا ، وأنفقته على المساكين ، وكانت تقول : اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة ثم قسمته في أهلها رحمها الله وفي أهل الحاجة فبلغ عمر فقال : هذه امرأة يراد بها خير فجاء إليها وألقى عليها السلام ، وقال بلغني ما فرقت فسأرسل بألف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك ووزعته على المساكين ، تقول عائشة رضي الله عنها بعد موتها : لقد ذهبت حميدة متعبدة ففزع اليتامى والأرامل والمساكين (١) .

(١) الإصابة لابن حجر ٣٠٧/٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

وسائل نشر الدعوة بالقول والإقناع به

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
وسائل نشر الدعوة

==========

مجالات نشر الدعوة اليوم كثيرة ومتعددة ، فلم يعد نشر الدعوة اليوم مقتصرًا على الكلمة المسموعة فقط ، ولكن تعددت وسائله فأصبحت هناك الكلمة المكتوبة في الكتب والنشرات والدوريات والصحف والمجلات .

وصارت هناك الإذاعات والتلفاز والسينما وأصبحت الكلمة تحفظ في أشرطة كحفظها في الصدور ، وتصور وترسل وتحضر أمام الإنسان على اختلاف البلدان وتنائي الديار وكأن الإنسان حاضر ومشاهد ينظر إليها رأي العين ويحضرها ويعايشها، كما أنها دخلت البيوت بغير استئذان ، واخترقت السدود بغير تأشيرات وفعلت بغير قانون أو آداب .

لهذا فنحن نتكلم عن بعض من هذه الوسائل فقط كمثال يضرب للداعية وليكون في هذا ضوابط عامة تفصل في غير هذا المجال إن شاء الله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني
نشر الدعوة بالقوة العلمية

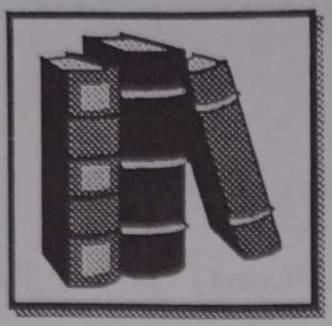

==========

▫ يلزم نشر الدعوة أمران :

الأول : الاقتناع بالداعية في ذاته بما يسمى وذلك بالإقناع بالقدوة .

الثاني : بما يتمتع به الداعية من قدرات معينة تعينه على توصيل المنهج إلى الناس مع الحجة والإقناع والبيان الذي يأسر النفوس والقلوب إلى ما يريده .

➢ وتتمثل هذه القدرات التي يتمتع بها الداعية إلى الله في :

(١) معرفة المنهج الحق .

(٢) معرفة الباطل .

(٣) معرفة الميول والرغبات .

(٤) القدرة على الإبانة .

(٥) الشجاعة والمواجهة .

(٦) القدرة على القيادة .

(١) معرفة المنهج الحق :

فأما عن معرفة المنهج الحق ، فإنه يثبت الأقدام على الدعوة ويصل الإنسان بالله سبحانه وتعالى ويعطيه مددًا وقوة وحجة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ننظر في ذلك إلى السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها حين عرفت الحق واستيقنت به . نجدها تقف مع الرسول ﷺ وتمده بالقوة والتأييد بالنفس والمال والرأي .

فتقول له واثقة مطمئنة لما نزل عليه جبريل عليه السلام وضمّه ﷺ ضمًا شديدًا وقال له : اقرأ ، وضمه ثلاث مرات حتى بلغ من الرسول ﷺ الجهد ثم قال : "اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق" . فرجع الرسول ﷺ يرتجف فؤاده إلى السيدة خديجة يقول زملوني زملوني قائلاً : لقد خشيت على نفسي ، فتقول له خديجة رضي الله عنها في وثوق : كلا والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم ذهبت به إلى ورقة بن نوفل ، وقالت له اسمع من ابن أخيك وسمع ورقة من رسول الله ﷺ : ثم قال : هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى .

كذلك فعلت زنيرة الواثقة حين أسلمت فتصادف أن ذهب بصرها فقالوا ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت قولة الواثقة : إني كفرت باللات والعزى ، كذبوا وبيت الله ، ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان . فرد الله عليها بصرها .

ولو كانت ممن يعبد الله على حرف لخضعت للتقاليد البالية وتشككت في أمرها وذهبت إلى عراف أو إلى التمسح باللات والعزى ثانية .

➢ أم زفر الحبشية السوداء :

ننظر إلى وثوقها فيما عند الله سبحانه وتعالى . أخبر عطاء أنه رأى أم زفر امرأة طويلة سوداء على سلم الكعبة فقال له ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، قلت بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال ﷺ : "إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعافيك ، فقالت اصبر ولي الجنة ، وإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا ﷺ لها(١) .

صبرت على الصرع ورضيت به واثقة بالجنة التي وعدها الرسول ﷺ كأنها تراها رأى العين .

➢ أم بشر بنت البراء :

بنت البراء بنت معرور الذي أقسم على الله لأبره كما قال فيه رسول الله ﷺ ، لما حضر كعب بن مالك الوفاة أتته أم بشر بنت البراء بن معرور فقالت : يا أبا عبد الرحمن إن لقيت أبي فأقرئه مني السلام ، فقال : لعمر الله يا أم البشر لنحن أشغل من ذلك ، فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن أرواح المسلمين نسمة تسرح في الجنة حيث تشاء ، وإن نسمة الفاجر في سجين" ، قال : بلى ، قالت : هو ذاك ، وفي رواية : "أرواح المؤمنين في طيور خضر يأكلون من الجنة ويشربون ويتعارفون(٢)" . الحديث .

فانظر إلى هذه المعرفة وهذا الوثوق الذي يجعل المستقبل رؤية عين وأمرًا معاشًا ، تبعث إلى أبيها السلام وكأن كعب بن مالك يذهب إلى أبيها البراء في بلدة مثل القاهرة أو الكويت فترسل إليه السلام حتى تلقاه .

(٢) معرفة الباطل :

إن معرفة الباطل شيء مهم جدًا ، حتى يستطيع الإنسان أن ينازله ويبطله ، وإلا فكيف يستطيع الإنسان أن يبطل شيئًا لا يعرفه أو يعلمه ، كما أن معرفة الباطل

---

(١) الإصابة ٤/٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤١٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعطي للحق قيمة ، وتعطي لأصحابه منزلة ، وتعطي للكفاح ضده قوة ولهذا كان لأبي ذر وأم ذر قوة إيمان لمعاينتها الباطل ووقوفها على فساده .

أسلمت أم ذر مع زوجها أبي ذر في أول الإسلام وكان الرسول ﷺ إذا أراد أن يبتسم قال لأبي ذر : "يا أبا ذر حدثني ببدء إسلامك" قال : كان لي صنم يقال له نهم فأتيته فصببت له لبناً ووليت ، فحانت مني التفاته فإذا كلب يشرب ذلك اللبن ، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم .

فأنشأت أقول :

ألا يا نهـــم قـــد بـــدا لي ... مدى شرف يبعد منك قربا

رأيت الكلب سامك حظ خسف ... فلم يمنع قفاك اليوم كلبـا

فسمعتني أم ذر فقالت تعتب عليَّ : لقد أتيت جرمًا ، وأصبت عظمًا حين هجرت نهمًا ، فخبرتها الخبر فقالت :

ألا فـابغنا ربـــا كريماً ... جواداً في الفضائل يا ابن وهب

فما من سامه كلب حقير ... فـلم يمنـع يـداه لنا برب

فما عبد الحجارة غير نماوٍ ... ركيـك العقـل ليس بذي لب

فقال ﷺ : "صدقت أم ذر : فما عبد الحجارة غير نماو[1]" . وكان إيمان أبي ذر وأم ذر لا تزعزعه الجبال .

---

(١) يشترط في الداعية الذي يعرف الباطل أنه يعلم أنه يؤثر في الباطل ، لا أنه يتأثر به ، فإن علم أنه لا يؤثـر في الباطل أو أنه ضعيف أمامه يخشى أن يصيبه منه شرًا يبتعد عن الباطل حتى يحصن نفسه أولاً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

> أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :

وهي بنت عقبة بن أبي معيط عدو الرسول ﷺ ومن بيت كله عداوة وعناد لرسول الله ﷺ ولكنها عرفت الحق فضحت في سبيله بكل شيء .

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت في هدنة الحديبية .

عن ربيعة بن عثمان وقدامه قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم .

قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهل فأقيم بها الثلاث والأربع وهي ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية حتى أجمعت المسير فخرجت يومًا من مكة كأني أريد البادية ، فلما رجع من تبعني إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت وما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال رجل من خزاعة ، فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده فقلت : إني امرأة من قريش وإني أريد اللحاق برسول الله ﷺ ولا علم لي بالطريق ، فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ، ثم جاءني ببعير فركبته فكان يقود بي البعير ، ولا والله ما يكلمني بكلمة ، حتى إذا أناخ البعير تنحى عني فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى إلى فيء شجرة حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عني فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيرًا ، فدخلت على أم سلمة رضي الله عنها وأنا متنقبة فما عرفتني حتى انتسبت وكشفت النقاب .

فالتزمتني وقالت هاجرت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ ؟ قلت نعم وأنا أخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقوم مصبحي ، قد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب ، ثم يطلبوني ، فإن لم يجدوني رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته بأمر أم كلثوم فرحب بها وسهل فقلت : إني فررت إليك بديني فامنعني ولا تردني إليهم يفتنوني ويعذبوني ، ولا صبر لي على العذاب وإنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما فقال : إن الله عز وجل قد نقض العهد في النساء وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم .

قلت : وأعلم أن نقض العهد في النساء معناه نزول الامتحان في حقوقهن ، فامتحنها رسول الله ﷺ وامتحن النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن : "والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال" ، فإذا قلن ذلك تركهن ولم يردن إلى أهليهن وكانت أم كلثوم عاتقًا حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة ﷺ ، فلما قتل عنها تزوجها الزبير ﷺ فولدت له زينب ، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف ﷺ فولدت له إبراهيم وحميدًا ، ثم تزوجها عمرو بن العاص ﷺ فماتت عنده رحمها الله[1] .

(٣) معرفة الميول والرغبات :

وهذا يقتضي أن يعرف الداعية ما حوله وأن يكون فطنًا كيسًا أريبًا يحيط بما حوله من ميول ورغبات ومصالح حتى يعرف مدخل الأمر ومخرجه فكثير من الناس تقودهم المصالح والمنافع والرغبات وحب السلطة والجاه .

---

(١) صفوة الصفوة ٢/٥٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حدث الزهري : أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريك خرجوا ليلة ليسمعوا القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل ، فأخذ كل رجل منهم مجلسًا ليستمع منه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يسمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئًا ثم انصرفوا .

فلما كانت الليلة الثانية كان مثل ذلك ، فلما كانت الليلة الثالثة كان مثل ذلك فتعاهدوا على عدم العودة ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنس بن شريك أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من مُحَمدْ ؟ فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وأشياء لا أعرفها ولا أعرف ما يراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذي حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من مُحَمدْ ؟

فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكان كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ! فمتى ندرك هذه ، والله لا نسمع به أبدًا ولا نصدقه ، فقام عنه الأخنس بن شريك(١) .

فأصحاب الشهوات والأهواء وعشاق الضياع وقتلى المذاهب الهدامة وصرعى الترف والدمار الروحي يريدون الغرق في الملذات والغوص في الشهوات ، وصدق الله : "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٥٠٦ ط الحلبي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن لا يشعرون ، وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١)".

"أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون (٢)".

وهذه الأصناف بعدوا عن الإيمان بعدًا كبيرًا ، ولهم في حس الداعية منزلة ومكانة في العناد لها قدرها من الاستعداد ، لأنهم سيقابلون الداعية بعنف دفاعًا عن مصالحهم المادية ومكاسبهم الذاتية التي يأخذونها بغير حق .

المخدوعون من الجهلة والعوام الذين ليس لديهم ما يدافعون عنه أو ليس عندهم تعصب ضد الحق لذاته ، بل هم لا يعلمون إلا ما كانوا عليه ولا يعرفون غيره ، فهم ثابتون عليه حتى يظهر خلافه ، ليس لهم شخصية ناقدة أو نافذة أو بصيرة وهَّاجة تفرق بين الطيب والخبيث وإنما يعبدون مقلدين ، ويفعلون العادات مقلدين ، ويعادون مقلدين ، ليس عندهم تصور أو فكرة واضحة عن المجتمع الذي يريدون ، وعن الأخلاق التي يريدون ، وعن الفضيلة التي يريدون ، وعن التحرر الذي يريدون . مثل كثير مما عليه مجتمعنا اليوم .

هل لديه فكرة عن الصور التي يريد أن يكون عليها شبابنا وفتياتنا اليوم ؟

إلى مدى يذهبون في تحررهم "مثلاً" وأي ضابط يمسكهم ويحجزهم أم لا ضوابط على الإطلاق .

---

(١) سورة البقرة : الآيتان (١١ : ١٣) .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل تذهب الفتاة كل مذهب ؟ هل تتخذ لها صديقًا ؟ هل "تخطر" الأسرة بذلك الصديق ؟ أم تتخذ ذلك في السر ؟ وهل تغضب الأسرة حين تعلم أم تتغاضى كأنها لا تعرف ؟ أم تفرح وترحب بذلك الصديق ؟

هل تخرج الفتاة مع خطيبها منفردين إلى السينما والمسرح والحديقة الخلوية أو حيث لا يعلم أحد ، أو يكون معهما واحد من الأسرة ؟ وما مهمة هذا المرافق مع التحديد ؟

هل تخرج بالفستان الذي يروق لها عارية الصدر منكشفة الساقين والذراعين أم أن هناك حدودًا معينة ؟

هل تخرج بمفردها ولا تُسأل إذا عادت متأخرة أين كانت أم أن ذلك حقها ولا اعتداء عليه ؟

هل تتعلم الفتاة كل شيء حتى الرقص والغناء أم ما هو نوع التعليم الذي يجب أن تتعلمه ؟ وهل لذلك غاية أم المقصد هو الشهادة أو الوظيفة والمكانة في المجتمع والغرور القاتل ؟

وفي الجانب الآخر ، هل يذهب الفتى كل مذهب ويتخذ له صديقة ويترك له الحبل على الغارب ؟

وما هو موقف الأسرة من ذلك ، وما موقف الوالدين منه وموقفه منهما ؟

هل الطاعة أم المشورة أم الاستقلال ؟ هل يخطب الفتاة بنفسه أم بمشورة الأهل؟

ومن يتزوج ؟ يتزوج فتاة عرفها في الطريق أو في السينما أو في المنتزه أم زميلة في العمل أو فتاة لا يعرفها على الإطلاق ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما هي شروطه في الزواج ؟ وهل يبحث عن ماضيها أم أن ذلك ليس من حقه ؟ وهل يشترط عليها بعد الزواج أم أن ذلك ليس له ؟ هؤلاء وأمثالهم يعيشون نهبًا للتقاليد والغزو الثقافي والدعايات المرغبة في المدنية الكاذبة بدون معرفة للصواب من الخطأ . فهؤلاء لهم شأن آخر في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى بفتح البصر والرفق والتبصرة ، وبالمعاملة بالحسنى وإيقاظ الحس الفطري والديني فيهم ، وسماعهم للهدي مع الإحسان إليهم والاختلاط بهم ، والإهداء إليهم والتودد إلى نفوسهم والتدرج معهم وهكذا . فمعرفة أحوال الناس وميولهم ورغباتهم ، تسهل على الداعية توصيل الهدي إلى الناس وحسن استجابتهم للحق والعمل له أو الاتجاه نحوه .

فالتعرف على المدعو أساسي في الدعوة أساسي في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وهي البصيرة التي عناها الله سبحانه وتعالى بقوله :

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (١)".

وهذا يستدعي أن يكون الداعية على بصيرة من أمر المدعوين في دعوته كلها ، وهذه البصيرة تظهر على شكل أنواع من التصرفات الحكيمة التي تثمر ثمرة طيبة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

فمثلاً يعرف الإنسان طبيعة من أمامه إن كان يحب الفخر مثلاً ، يجعل له شيئًا من الحلال يفتخر به حتى يقبل على الإسلام بعد ذلك ينصهر في الإيمان وينسى الفخر.

وقد أعطى الرسول ﷺ لأبي سفيان شيئًا من ذلك فقال في فتح مكة : "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" فكان هذا سببًا في إقباله على الإسلام وتثبيطه لقريش ، وفي صلح الحديبية عرف الرسول ﷺ أن الحليس بن علقمة سيد الأحابيش رجل يعظم

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشعائر ويعظم البيت ، فأمر الرسول ﷺ أن يطلق هدي البيت في وجه الحليس بن علقمة حتى يعلم تعظيم المسلمين للبيت ، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده ، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ ، إعظامًا لما رأى فقال لهم ذلك ، فقالوا له بجهل : اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك ، فغضب عند ذلك وقال : "يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظمًا له[1]".

فالمرأة الداعية تعرف من أمامها من النساء ، فإذا كانت امرأة تحب الفخر مثلاً فلتحترمها رغم بعدها عن الإسلام وتجلسها في مكان مرموق وتقبل عليها حتى تفتح لها قلبها ، وكذلك إذا كان هناك من تشغف بالحديث فإن قصص القرآن وحكايات الصالحين والصالحات متسع ، وإذا كانت تحب الرحلات ففي العمرة وزيارة المتاحف الإسلامية والتعرف على أحوال المسلمين غناء ، وإذا كانت تحب الطعام ففي الولائم التي يقوم بها المسلمون من عقائق وولائم وغيرها مجال ذلك ، إلى غير ذلك . هذا مع تقديم الزاد الروحي ، والتعرف على المجتمع الجديد حتى تستقيم مع المؤمنات . وعمومًا فهناك أمور يشترك فيها الناس جميعًا رجالاً ونساء يحسن الابتعاد عنها منها: لوم الناس وتعنيفهم ، التعالي عليهم ، وعدم الالتفات إليهم ، وعدم مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ، عدم قضاء مصالحهم . . . الخ .

(٤) القدرة على الإبانة :

القدرة على التعبير عن الحق الذي يقتنع به الداعية ، فالحق فكرة لابد أن يحملها دعاة يبلغونها للناس ، والفكرة في النفوس والصدور والصحف لابد لها من

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/٣١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لسان وقول وفعل وعمل حتى تصير حقيقة معاشة ، وإذا كان أهل الباطل يذيعون باطلهم ولا يستحيون من الناس فأولى بأهل الحق أن يجهروا بحقهم وهداهم على الناس وليس في ذلك ما هو ضد الفطرة أو ما يعاب .

فإذا كانت الراقصة تخرج عارية الجسد والعورة على الناس تظهر ما استتر منها وتتلوى لتزداد تسفلاً وانحطاطًا ومهانة ، وإذا كانت المغنية تخرج على الجماهير كالحة الوجه تنادي على العاشقين وطلاب الرذيلة جهارًا نهارًا وتعلن عن عشقها وسقوطها غير هيابة قائلة : "عاشقة ومسكينة والنبي . . ! !" إلى غير ذلك من الألفاظ والكلمات التي كانت تستحي المومسات أن تنطق بها زمانًا مضى ! !

فأولى بالمرأة المسلمة أن تجهر بالقرآن وبكلام ربها وتعاليمه ويحديث رسولها وهديه ، وأن تعلم الفضيلة والمعروف وتنشر الحق بين الناس وتعلن عن بضاعة الأنبياء والمرسلين .

وإذا كانت الماجنات جريئات وقحات على البغي والإثم فأولى بالمؤمنات أن يجهرن بالحق وتعرف الطهر والفضيلة والهدى والنور وتصدع به معرضة عن الباطل وأهله . والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا حياء في الدين .

ذكر ابن نعيم أن أم كثير الأنصارية قالت : دخلت أنا وأختي على النبي ﷺ فقلت له إن أختي تريد أن تسألك عن شيء وهي تستحي ، قال ﷺ : "فلتسأل فإن طلب العلم فريضة" قالت : فقلت إن لي ابناً يلعب بالحمام ، قال ﷺ : "أما إنه لعبة المنافقين"(١) .

---

(١) الإصابة ٤/٤٦٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

➢ أم رعل القشيرية :

وفدت على النبي ﷺ مسلمة هي وزوجها أبو رعل وكانت امرأة بدوية ذات لسان فصيح ، وكان النبي ﷺ معجبًا بها وبفصاحتها ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، أنا ذوات الجدود ومحل أزر البعول ، ومن بنات الأولاد ، ولاحظ لنا في الجيش ، فعلمنا شيئًا يقربنا إلى الله عز وجل فقال ﷺ : "عليكن بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ، وغض البصر ، وخفض الصوت" الحديث . وفيه قالت يا رسول الله إني امرأة مقينة(١) أقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب "إثم" فأثبط عنه ، فقال لها ﷺ : "يا أم رعل قينيهن وزينيهن إذا كسدن" .

ثم ذهبت أم رعل وقدمت إلى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ فحزنت كثيرًا على رسول الله ﷺ وطافت أزقة المدينة تبكي عليه وأنشدت مرثيتها التي منها :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيجت لي حزنًا حييت من دار

فهاجت المدينة ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وأهلها يبكون(٢) .

➢ أم كجة :

امرأة من الأنصار غيرت وضعًا جاهليًا ، حيث كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور ، فمات زوجها عبد الرحمن أخو حسان بن ثابت وترك خمس بنات مع أمهن "أم كجة" فجاء العصبة من الرجال فأخذوا ماله كله ولم يتركوا للمرأة ولا لبناتها شيئًا فلم تسكت على ذلك الضيم وذهبت إلى رسول الله ﷺ تكلمه بلسان الفصاحة والحجة .

---

(١) يعني امرأة تغني وتزين النساء لأزواجهن في الأفراح .

(٢) الإصابة ٤/٤٣١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقالت : يا رسول الله هؤلاء بنات عبد الرحمن ، قتل معك يوم أُحُد وقد أخذ عمهما مالهما كله فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه ، فما ترى يا رسول الله ، فو الله لا ينكحان أبدًا إلا ولهما مالاً .

فقال عم أولادها : البنات لا تركب فرسًا ، ولا تحمل كلا ، ولا تنكأ عدوا ، فقال ﷺ : "يقضي الله في ذلك" ، فأنزل الله سبحانه وتعالى :

"يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك(١)".

فقال ﷺ : ادع لي المرأة وصاحبها ، فقال لعمها "أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك(٢) .

➢ أسماء بنت يزيد بن السكن :

بايعت الرسول ﷺ في نسوة وهي من نساء الأنصار ، ابنة عم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها خطيبة النساء وروت عن رسول الله ﷺ وكانت فصيحة مجاهدة شهدت اليرموك ، وقتلت يومئذ تسعة من الروم ، وعاشت عمرًا طويلاً .

كان فصيحة بليغة في وسط النساء ، وكانت تحمل رأيهن إلى رسول الله ﷺ بغير وجل أو تردد ، وكان الرسول ﷺ يستحسن مقالها ، ويعجب منه ، وكانت من ذوات العقل والدين ورعة تقية . روي عنها أنها أتت النبي ﷺ فقالت :

إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي ، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، ومواضع شهوات الرجال ، وحاملات أولادهن ،

---

(١) سورة النساء : الآية ١١ .

(٢) المرجع السابق : ٤/٤٦٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم ، أفنشاركهم الأجر يا رسول الله ؟

فالتفت الرسول ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال : "هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه" فقالوا : بلى والله يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : "انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال" . فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارًا بما قاله لها رسول الله ﷺ (١) .

كانت الفصاحة والبلاغة والريادة من أسباب التصدر ، وكان هناك من الأجواء ما تبرز فيه هذه المواهب لتؤدي دورها في الحياة وفي المجتمع ، وفي وسط النساء ، وكان في هذا توجيه لرسالة المرأة ومعرفة لوجهتها وثوابها وأجرها عند الله سبحانه وتعالى، ولا مانع أن تتصدر النساء فيما ينفعهن من الخير ، وأن يكون لهن قيادات صالحات تعبر عن آرائهن حتى ينهض المجتمع وتبرز فيه الطاقات والمواهب اللازمة لحضارة الأمة وريادتها أما الأزمان التي يقضى فيها على الآراء وعلى المتصدرين والدعاة فهي أزمان كوالح تفتك بكل نبتة وتدمر كل زهرة وتحرق الأخضر واليابس .

> أسماء بنت عميس :

مهاجرة الهجرتين ، ومصلية القبلتين ، أسماء بنت عميس الخثعمية ، المعروفة بالبحرية الحبشية ، أي صاحبة الأسفار في البحار في الله ، أليفة النجائب ، وكريمة الحبائب ، عقد عليها جعفر الطيار ، وخلف عليها بعد جعفر ، الصديق سابق الأخيار ، ومات عنها الوصي على سيد الأبرار .

---

(١) الاستيعاب على الإصابة : ٤/٢٣٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كانت مخايل القيادة والريادة ، ظاهرة في أسماء ، وكانت فيها رجاحة العقل المؤمن ، وجرأة الداعية المسلم ، فرت بدينها وكانت نصيرًا لزوجها في دعوته ، وسندًا له في رحلته إلى الحبشة وإلى المدينة ومؤازرة له في جهاده ، وكانت وسط المجتمع المسلم لبقة خدومة تعرف الواجب عليها ، تسد كثيرًا من الثغرات .

ننظر إليها عندما رجعت من الهجرة إلى الحبشة ولحقت برسول الله ﷺ وصحبه في المدينة بعد سنتين من الغربة في سبيل الله بعيدة عن معين الوحي الذي كان يتطلع إليه كل تقي ، نراها تصور ذلك في حوار مع عمر رضي الله عنه .

دخلت أسماء بنت عميس فرآها عمر رضي الله عنه ، فقال : هذه الحبشية البحرية ، فقالت أسماء بجرأة : نعم ، فقال عمر : سبقناكم بالهجرة ، نحن أحق برسول الله ﷺ. فغضبت وقالت : كلا والله ، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ويفقه عالمكم ويأمركم بمعالي الأخلاق ، وكنا في دار ـ أرض ـ البعداء والبغضاء في الحبشة ، وذلك حبًا في الله ورسوله ، وأيم الله لا أطعم طعامًا ، ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ذلك مما قلت لرسول الله ﷺ ، فنحن كنا نؤذى ونخاف والله لا أكذب ولا أذيع ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا ، قال رسول الله ﷺ : "فما قلت له" ، قالت : قلت كذا وكذا ، قال ﷺ : "ليس بأحق بي منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان" .

قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحابه ممن كانوا معنا في الحبشة يأتون أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ، وما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في نفوسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ننظر إليها وقد حاجت عمر ﷺ بفصاحتها واحتكمت إلى رسول الله ﷺ ، وحكم لها وكانت هي المدافعة عن أهل الحبشة كلهم ، وبينت كيف كانوا يتحملون في سبيل الله سبحانه مع بعدهم عن رسول الله ﷺ والعصبة المؤمنة ، كما كانت تعرف الواجب نحو الناس في الملمات وفي المناسبات .

يروي ابن عباس فيقول : لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليًا ، دخل فلما رأته النساء وثبن وبينهن وبينه سترة ، وتخلفت أسماء بنت عميس كما كانت ، فقال لها رسول الله ﷺ : "مكانك على رسلك من أنت ؟" ، وكانت أسماء بجانب فاطمة تعلمها أشياء وتهدئ من روعها .

قالت : التي أحرس ابنتك ، فإن الفتاة ليلة يبنى بها لابد لها من امرأة "أي صاحبة" تكون قريبة منها إن عرض لها حاجة ، أو أرادت شيئًا أفضت بذلك إليها "أي قبل أن يأتي زوجها عندها" قال ﷺ : "فإني أسألك إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم" ، قال ابن عباس : أخبرتني أسماء أنها رمقت رسول الله ﷺ قام فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحدًا حتى توارى في حجرته (١) .

ويفهم من ذلك أن للمرأة أن تدعو إلى الحق ، وأن تجاهد في سبيله ، وأن تتكلم عن بنات جنسها في المعروف ، وفيما يعلمن من الخير ، وأن تراجع في أمر دينها وتسأل ، وأن تراجع في ذلك الحكام وأهل الحل والعقد ، وأن تقوم بدورها في الحياة كريمة عزيزة في وسط مجتمع مجاهد عامل ، وأن لا تستحي من الحق ولا تجل فيه ، ولا

---

(١) حلية الأولياء ٧٤/٢ ، مغازي الواقدي ص ٧٣٩ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، الكامل لابن كثير ٢٣٨/٢ ، ٢٩١ ، ٣٤١ ، ٣٩٧/٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يمنعها من ذلك مانع ، فدعوة الله اليوم تحتاج إلى كل عقل وكل لسان وكل جهد ، وقطاع المرأة قطاع أساسي ومهم كقطاع الرجال في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

كما أن دورها الاجتماعي مهم جدًا في تسديد البيت المسلم ومعاونته على الخير والبر ، وفي ستره وتوجيهه ونصحه حتى لا تترك المرأة نهبًا للعادات الفاسدة والاجتهادات الخاطئة التي تجني عليها وعلى أسرتها وعلى مجتمعها .

(٥) الشجاعة والمواجهة :

لابد للداعية إلى الله من الشجاعة في مواجهة الباطل فالحق لابد أن يكون شجاعًا ، والباطل لابد أن يكون جبانًا ، وقد عبر عن ذلك القرآن بقوله تعالى :

"قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا(١)" .

"بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق(٢)" .

الشجاعة في مواجهة الفساد عمومًا ، الشجاعة في إظهار الحق المخالف لما عليه الناس ، الشجاعة في إنكار المنكر وعدم الهيبة منه ، الشجاعة في البعد عن الإغراء المادي الذي يلوح به الباطل ، الشجاعة في الصبر على الجهاد ، الشجاعة في كل ما يؤدي إلى جعل كلمة الله هي العليا ، كلمة الذين كفروا هي السفلى .

وقد تكون الشجاعة بالمواجهة الصريحة ، وقد تكون بالعزيمة ، وقد تكون بمواجهة الباطل بخطة يضعها العقلاء ، فالداعية في معركة مع الباطل لابد أن يعد لها أسلحتها من الكلمة والخطة والزمان والمكان إلى أن يؤدي ذلك إلى انتصار الحق وسيادته ، وليست الشجاعة تهورًا أو سفهًا ، أو عملاً بجهل ، أو بغير خطة وتدبير ودراسة ومعرفة لمدخل الأمر ومخرجه ، فقد تكون الشجاعة في موقف هو الصبر والتريث وتفويت

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٨١ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ١٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفرص وعدم الإقدام حتى تتكون خير الحق الذين ينصرون الحق نصراً مؤزراً كما فعل رسول الله ﷺ حين كف المسلمين عن القتال حتى استعدوا وأعدوا ، وكانت الشجاعة الميدانية بعد الشجاعة الدعوية والتخطيطية .

• وصدق الله :

"ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريقٌ منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا[1]".

لقد أورد ابن كثير أنه في العهد المكي كان المؤمنون مأمورين بالصلاة والزكاة والصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين لأسباب كثيرة منها قلة عددهم بالنسبة لكثرة عدد عدوهم ومنها أنهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام ولم يؤمروا بالقتال إلا بالمدينة لما صارت لهم داراً ومنعة[2] أي أصبح لهم فيها دولة . فالشجاعة القتالية لم تكن مطلوبة في العصر المكي .

وبعض الناس يظهر الشجاعة القتالية قبل الدعوية ، وهذا خطأ منهجي واضح في كثير من الأحيان كما أوضحت الآية ذلك ، ومن أمثلة الشجاعة في الحق :

> فاطمة بنت الخطاب قاهرة عمر :

كانت شجاعة تقية تحب العلم ، لا تخشى في الله لومة لائم ، أسلمت قبل عمر هي وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، واستخفوا بإسلامهم ، وكان ذلك قبل أن يظهر الإسلام .

---

(١) سورة النساء : الآية ٧٧ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٤١٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن وكان خباب ﷺ من العبيد المعذبين في سبيل الله سبحانه .

وعن الشعبي قال : سأل عمر ﷺ خبابًا عما لقيً من المشركين ، فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر ظهري ، فقال عمر ﷺ : ما رأيت كاليوم ، قال : أوقدوا لي نارًا فما أطفأها إلا ودك "دهن" ظهري .

وهو من قال له الرسول ﷺ معلمًا : "إنه كان فيمن قبلكم من أهل الدعوات يؤتى بالرجل فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ويمشط بمشاط الحديد ما دون عظمه من لحمه ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه" .

كان خباب العبد يعلم فاطمة رضي الله عنها القرآن لأنه سابق إلى مدرسة الرسول ﷺ ، فخرج عمر ﷺ يومًا متوشحًا سيفه يريد الرسول ﷺ ورهطًا من أصحابه الذين ظلوا معه ولم يهاجروا إلى الحبشة حتى يواصلوا الدعوة إلى الله تعالى ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال : إلى أين يا عمر ؟

قال : أريد محمدًا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها ، وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله .

فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك يا عمر ! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأي أهل بيتي ؟ ، قال : ختنك "يعني زوج أختك" وابن عمك سعيد وأختك فاطمة ، فقد والله أسلما وتبعا محمدًا على دينه ، فعليك بهما .

فرجع عمر عائدًا إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الأرت معه صحيفة فيها سورة "طه" يقرئها إياها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب ، وكان يدعو سرًا ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا من البيت قراءة خباب عليها .

فلما دخل قال : ما هذه الهيمنة التي سمعت ؟ قالا له : ما سمعت شيئًا ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدًا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة في شجاعة عظيمة تكفه عن زوجها وتدفعه فضربها فشجها.

فلما فعل ذلك لم تخش على نفسها وجأرت فيه قائلة : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك .

وكأنها تقول قول السحرة الذين أسلموا لفرعون : "فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وأبقى (١)" .

وكان لقولتها وثباتها في وجه عمر رعدة ورهبة في قلبه ، وكأنها سبع تريد أن تلتهمه وتفتك به .

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم وما بها من الشجاعة ارتاع وارعوى ، وقال لأخته أعطني هذه الصحيفة التي كنتم تقرءون آنفًا ، انظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتبًا .

فقالت له أخته : إنا نخشاك عليها ولا نأمنك ، فقال لها : لا تخافي ، وحلف لها بآلهته ليردنّها إذا قرأها إليها .

---

(١) سورة طه : الآيتان (٧٢ ، ٧٣) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلما قال ذلك : ظهر عندها بحس الداعية أنه تخشع ، فطمعت في إسلامه ، ولكنها لم تنس تعاليم دينها أمام رهبته ، فقالت له بلغة الواثقة المعلمة : إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسه إلا المطهرون .

فقام عمر وأطاع الأمر واغتسل . فأعطته الصحيفة ، وفيها "طه" فلما قرأ منها صدرًا قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ، ثم قال :

دلوني على محمد ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وذهب إلى رسول الله ﷺ وانضم إلى الكتيبة المؤمنة(١) .

أي لو لم تكن شجاعة فاطمة وثباتها ، ماذا كان سيكون ، هل كان سيتأثر عمر!!؟

> أسماء ذات النطاقين رضي الله عنها :

هي من هي : الصادقة ، الذاكرة ، الصابرة ، الشاكرة : أسماء بنت الصديق ، الشاقة نطاقها لتربط قربة النبي ﷺ وزاده .

حدث هشام بن عروة عن أبيه قال : دخلت على أسماء وهي تصلي فسمعتها وهي تقرأ الآية : "فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم(٢)" .

فاستعاذت من النار ، فقمت وهي تستعيذ ، فلما طال على قيامي ، ذهبت إلى السوق ورجعت ، وهي ما زالت تستعيذ باكية منتحبة .

نراها شجاعة في كل موقف ، ونذكر موقفًا لها في مواجهة الظالمين ، وفي تثبيت ولدها عبد الله بن الزبير في مواجهتهم .

---

(١) سيرة ابن كثير ٢/٣٤ .

(٢) سورة الطور : الآية ٢٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لما أحاط الحجاج ومعه جند الشام بعبد الله بن الزبير في الكعبة بيت الله الحرام ، وتفرق الناس عن عبد الله ، دخل على أمه قائلاً : يا أماه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟

فقالت : يا بني أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق ، وإليه تدعو فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت ما أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ، ومن قتل معك ، وإن قلت : كنت على الحق ، فلما وهن أصحابي ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ، كم خلدوك في الدنيا ! القتل أحسن ! ، فقال : يا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني .

قالت : يا بني إن الشاة إذا ذبحت لا تتألم بالسلخ ، فامض على بصيرتك واستعن بالله .

فقبل رأسها ، وقال : هذا رأيي ، والذي قمت به داعيًا إلى يومي هذا ، ما ركنت إلى الدنيا ، وما أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرماته ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة ، فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتدن حزنك ، وسلمي الأمر إلى الله ... الخ .

فقالت له أمه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً ، إن تقدمتني احتسبتك ، وإن ظفرت سررت بظفرك ، اخرج حتى انظر إلى ما يصير أمرك . فقال : جزاك الله خيرًا ، فلا تدعي الدعاء لي . قالت : لا أدعه أبدًا ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك القيام في الليل الطويل ، وذاك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بأبيه وبي ! اللهم قد أسلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم أقبل عبد الله على القتال حتى قتل رحمه الله ، فصلبه الحجاج على جذع فوق الثنية ثم أرسل إلى أمه أسماء ، فأبت أن تأتيه ، فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك من قرونك ، فأبت ، وقالت : والله لا آتيه حتى يبعث إليَّ من يسحبني من قروني .

فقال الحجاج : أروني مكانها ، ثم انطلق حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت ، نصر الله الحق وأظهره ، فقالت : ربما أديل الباطل على الحق وأهله ، وإنك بين فرثها والجنة ، فقال : إن ابنك ألحد في هذا البيت ، وقد قال تعالى : "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم(١)" .

قالت : كذبت ، كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وسر به رسول الله ﷺ وحنكه بيده ، وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحًا به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرحه يومئذ بمولده خير منك ومن أصحابك ، وكان مع ذلك برًا بالوالدين ، صوامًا ، قوامًا بكتاب الله ، معظمًا لحرمة الله ، يبغض من يعصي الله عز وجل ، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول : "يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه ، فقام عنها الحجاج ولم يرجع .

ثم أنزل ابنها عبد الله ، فأتى به أسماء فغسلته وطيبته وحنطته ، ثم دفنته رضي الله عنها(٢) .

---

(١) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(٢) الكامل لابن كثير ٣٥٦/٤ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٣٣/٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيف كانت تلك الشجاعة في مقابلة أعتى إنسان ظهر في تلك الفترة ، وأخاف الجزيرة وما حولها ، ولكنها المؤمنة التقية الورعة التي لا تخشى الطغاة ، ولا تخاف في الله لومة لائم رحمها الله رحمة واسعة .

- زينب أخت الحسين رضي الله عنهما :

حفيدة النبي ﷺ التي شهدت مأساة كربلاء حتى سماها بعض المؤرخين بطلة كربلاء ، شهدت الأهوال مشفقة وجلة على أبيها ، وعلى أهلها القتلى والجرحى والثكلى ، واجهت ابن زياد الأمير الطاغية بشجاعة نادرة وهي أسيرة لا تملك لنفسها ولمن معها شيئًا ، ولكنها كانت ثابتة الجنان قوية الحجة .

فقال لها : من أنت ، متجاهلاً لها ، فوجهت الجواب إلى إحدى خدمها ، فقالت: هي زينب بنت فاطمة .

فقال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم ، فكان جواب الشجاعة التي لم ينسها الأسر والظلم أنها الأعز والأكرم والأفضل : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه ﷺ وطهرنا من الرجس تطهيرًا ، لا كما تقول أنت ، إنما يفضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا والحمد لله .

قال الطاغية : كيف رأيت صنع الله بأهلك ؟

قالت : الشجاعة العزيزة مستعلية على الظلم : كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه ، فتختصمون عنده .

وفي موقف آخر بين يدي يزيد :

سيقت السيد زينب رضي الله عنها إلى يزيد مع الأسرى ، ورؤوس الشهداء فكشف يزيد عن ثنايا الإمام الحسين ، وجعل ينكتها بقضيب في يده ، ويقول :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في إيماننا تقطر الدما

يفلقن هامًا من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك عن شفتيه ، لربما رأيت رسول الله ﷺ يقبله ، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجيء هذا ومحمد شفيعه .

وبكت نساء آل البيت ، ولكن الطاهرة ردت على يزيد بقولها : "ثم كانت عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون (١)" .

ثم قالت : أظننت يا يزيد أنه أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى ، إن بنا هوانًا على الله ، وإن بك عليه كرامة ؟

وتوهمت أن هذا لعظيم خطرك ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحًا حين رأيت الدنيا مستوثقة لك ، والأمر متسق عليك ، إن الله أمهلك فهو قوله تعالى : "ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا ، ولهم عذاب مهين (٢)" .

ثم قالت : أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك بناتك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله ﷺ كالأسرى ، لقد هتكت ستورهن ، وأهملت أصواتهن مكتئبات ، تجري بهن الأباعر ، وتحدوا بهن الأعادي من بلد إلى بلد ، يتشوفهن القريب والبعيد ، وليس معهن قريب من رجالهن ؟

ثم قالت : وستعلم أنت ومن بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إن كان الحكم ربنا والخصم جدنا وجوارحنا شاهدة عليك ، أينا شر مكانًا وأضعف جندًا .

---

(١) سورة الروم : الآية ١٠ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي موقف آخر، قال رجل من أهل الشام ليزيد وزينب وأختها فاطمة عند يزيد : هب لي هذه "يعني فاطمة" فأخذت بثياب أختها زينب وكانت أكبر منها ، فقالت زينب : كذبت ولؤمت ، ما ذلك لك ، ولا له ، فغضب يزيد ، وقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلته .

قالت : كلا والله ، ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فغضب يزيد واستطار ثم قال : إياي تستقبلين بهذا ، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت زينب : بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك .

قال : كذبت يا عدوة الله ! ، قالت : أنت أمير ظالم ، وتقهر بسلطانك ، فاستحي وسكت (١) .

امرأة تقف وحيدة شجاعة تقول الحق ، ولا تخشى الظلم والبغي ، وتعيب المنكر وتقهره ، وتحاجه ولا تخاف ولا ترتعد ، وهي في حالة بئيسة ، ولكنها تحمل نفسًا قوية أبية عزيزة .

فهل امرأة مثل هذه في مثل هذا الموقف تباري ، أو لها مثيل في رحاب الإيمان والتقوى ؟

ودائمًا كانت مدرسة الإيمان تخرج النماذج الكريمة العظيمة ، التي تلفت العالم إليها ، وتخرج الأبطال والقواد والعلماء العاملين الذين تنبني على عقولهم وسواعدهم وهممهم الأمم ، وتقام الحضارات الزاهرة العظيمة .

(١) انظر في ذلك : الكامل لابن الأثير ٤/٨٥ ، ٨٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتائج البحث

بعد أن طوف البحث في الآيات والأحاديث التي توجب الدعوة على الرجال والنساء جميعًا ظهر لنا أن النصوص ليس فيها تخصيص للرجال ، وكل أمر جاء على العموم إنما جاء للرجال والنساء ، وقد التزم النساء بكل ما جاء من تعاليم إسلامية إلا ما خصص للنساء من تعاليم ، وذلك واضح من خلال تلك الخصوصيات في الأحكام الشرعية .

أما دور النساء في الدعوة فقد جاء واضحًا في النصوص العامة ، وكذلك في النصوص الخاصة في مثل قوله تعالى : "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" .

□ هذا وقد أظهر البحث الأمور الآتية :

١- وجوب الدعوة على الرجال والنساء جميعًا من واقع النصوص التي ذكرت في هذا المجال والتي لم يختلف عليها أحد .

٢- أظهر البحث النماذج الأولى التي ساندت الإسلام من النساء عمليًا ودعت إليه ، وكان لها باع فيه بل لاقت من الصعاب مثل ما لاقى الرجل ، فهاجرت إلى الحبشة بدينها ، وهاجرت إلى المدينة ، وجالدت أهلها على الإسلام وكان لها دور فاعل في الدعوة إلى الله تعالى .

٣- بذكرنا هذه النماذج يتبين لنا أن هناك دورًا مفقودًا للمرأة المسلمة الآن في الدعوة إلى الله وهو دور واضح رغم أن المرأة المسلمة اليوم تعيش الفراغ الدعوي والاجتماعي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- فصائل العمل الإسلامي لم تستطع إلى الآن تربية الداعيات إلى الإسلام ، رغم أن المرأة قد تعلمت ودخلت كليات الشريعة وأصول الدين ، ورغم أن جمهرة النساء المسلمات مازلن مغيبات عن الواقع الإسلامي وعن التعاليم الإسلامية بل ظهر فيهن كثير من العلل والأمراض التي نقلت إلينا من الغزو الثقافي اللعين .

٥- الدول الإسلامية لم تبد أي اهتمام للعاملات للإسلام كما أبدت اهتماماً للعاملات غير الإسلاميات في أنشطة عدة ، وقد يكون قصوراً من العاملين وقد يكون منهما معاً .

٦- أظهر البحث قصوراً كبيراً في الدراسات الدعوية للمرأة يجب الالتفات إليه ، وهذه محاولة متواضعة يقوم بها الباحث لجذب الأنظار إلى تلك الدراسات .

والله نسأل أن يوفق وأن يعين آمين . . . آمين ؛؛

د.توفيق الواعي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر

م	المؤلف	الكتاب	دار النشر
١)	أبو جعفر محمد بن حرير الطبري	تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك	دار المعارف بمصر ٢٢٤ ـ ٣١٠هـ الطبعة الثانية
٢)	أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي	تاريخ اليعقوبي	دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت ١٩٨٠
٣)	ابن الأثير. الشيخ عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني	الكامل في التاريخ	دار صادر بيروت
٤)	ابن حجر	الإصابة	
٥)	ابن كثير	سيرة ابن كثير	مطبعة الحلبي
٦)	ابن كثير الدمشقي	البداية والنهاية	مكتبة المعارف بيروت الطبعة الأولى. الطبعة الثانية ١٩٦٦، ١٩٧٧
٧)	ابن نجيح	الأشباه والنظائر	
٨)	ابن هشام	سيرة ابن هشام	مطبعة الحلبي
٩)	الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي	صفة الصفوة	دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت لبنان
١٠)	الإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي	سير أعلام النبلاء	دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١)	الإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور	مختصر تاريخ دمشق	دار الفكر دمشق طبعة أولى ١٩٨٤
١٢)	الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي	سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦
١٣)	الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٩٨٥
١٤)	السهيلي	ابن هشام على الروض الأنف	
١٥)	الواقدي	مغازي الواقدي	مطبعة الحلبي
١٦)	توفيق يوسف السباعي	الدعوة إلى الله	مكتبة الفلاح
١٧)	جلال الدين السيوطي	الأشباه والنظائر	مطبعة الحلبي
١٨)	شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية	إعلام الموقعين عن رب العالمين	دار الجيل بيروت لبنان
١٩)	عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي	تفسير القرآن العظيم	دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨
٢٠)	محمد أسد	الإسلام على مفترق الطرق	بيروت
٢١)	محمد علي الصابوني	صفوة التفاسير	دار القرآن الكريم بيروت
٢٢)	محمد يوسف الكاندهلوي	حياة الصحابة	دار القلم دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٣
٢٣)	محمود شاكر	التاريخ الإسلامي	المكتب الإسلامي بيروت دمشق عمان الطبعة الثانية

تم بحمد الله

***

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner